



الفلتان المضبوط

الفلتان المضبوط بقلم سمير قصير أخطر ما في مهمة كوفي أنان الى بغداد أن الرسالة التي يحملها مكتوبة بلغة يصعب على محاوريه العراقيين تفكيك معانيها، بل ربما كان يصعب عليه هو نفسه أن يدرك كامل مغزاها. والمشكلة ليست قطعاً في الترجمة من الانكليزية التي يجيدها طارق عزيز مثل كوفي أنان. إنها في مستوى اللغة، على قول الألسنيين. فاللغة التي تنطق بها الدبلوماسية الاميركية تبدو غير التي أجدها طارق عزيز وغيره من المسؤولين العرب أو حتى المعلقين.

وفي المسافة بين هذين المستويين في اللغة تكتمل فصول المأساة العراقية، مثلما اكتملت الهزيمة العسكرية عام ١٩٩١ في المسافة بين مستويين من القتال. وقتئذ، قيل ان جيشاً من جيوش الحرب العالمية واجه جيشاً ينتمي الى عصر حرب النجوم. بعد سبعة أعوام، اتسعت طبعاً الهوة بعدما صار الجيش العراقي ما دون مستواه السابق فيما خطا الجيش الاميركي خطوات جديدة في اتجاه ما سمّي "الحرب الافتراضية" التي تخاض على شاشة الكمبيوتر بمقدار ما تخاض باللحم والدم. لكن الهوة العسكرية تبقى أهون من المسافة التي باتت تفصل بين لغتين استراتيجيتين، لغة الرئيس صدام حسين ولغة الادارة الاميركية.

فاذا كانت الأولى، وبغض النظر عن التجاوزات اللفظية، تندرج في منطق التصعيد التقليدي كما نظر له الاميركيون أنفسهم خلال عقود الحرب الباردة، تبدو اللغة الاخرى عاصية على ما نحسبه منطقاً عقلانياً، دون أن يعني ذلك أنها تفتقد عقلانيتها الخاصة. ولعل الحيرة في تفسير التحرك الاميركي متأتية من عدم الالمام بهذه اللغة. ففي المنطق الاستراتيجي التقليدي، لا شيء يبرر حرباً جديدة ضد العراق.

فحتى لو صحّت الادعاءات الاميركية بخصوص امتلاك العراق بقايا أسلحة كيميائية وجرثومية، يعرف الاميركيون قبل غيرهم أن لاعقلانية صدام حسين المفترضة لم تحل في المرة الماضية دون خضوعه لحساب استراتيجي بسيط منعه من استعمال هذه الاسلحة. أكثر من ذلك، يفترض بالمنطق الاستراتيجي التقليدي أن يحول دون ضربة قاضية للعراق تودي بوحدته. فمهما يكن الاغراء قوياً عند بعض الاثراك باحتلال اراض عراقية غنية بالنفط، يعرف كل كبير وصغير أن تقسيم العراق يثير من المشاكل اكثر بكثير مما يحلّ وأنه في المحصلة الاخيرة لا يناسب أياً من حلفاء الولايات المتحدة.

وإذا أضفنا ان استعادة العراق وحدته وحضوره العربي غير مستحبة اميركياً، وان تكن برداء "ديموقراطي"، نكون قد استنفدنا كل حجج المنطق الاستراتيجي التقليدي. حيال هذه الاستحالة المنطقية، لا يجوز بطبيعة الحال الخلوص من الى لاعقلانية، الادارة الاميركية وانما، ربما، استشراف عقلانية أخرى. عندها، نفهم أن "الاحتواء المزدوج"، كما سمّيت المواجهة الاميركية



النصار

الجمعة في ٩٨/٢/٢٠

لايران والعراق معاً، ليس بالمأزق الذي تصورناه، وأن استكمال تدمير العراق ليس الا الخطوة التالية في توجه استراتيجي جديد عنوانه الفلتان المضبوط. ألم يُقَل بعد حرب الخليج ان الجيش الاميركي في عصر حرب النجوم لم يعد جيشاً، وانما صار بوليساً؟

سمير قصير



Id-Reference	98-Pr-000303	
Media	(Support)	HC
Title		الفلتان المضبوط
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١٣
Date		الجمعة ١٩٩٨/٢/٢٠ 20/02/1998
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	صدام.حسين – طارق.عزيز
	Locations	عراق – ولايات.متحدة
	Dates	1991
	Themes	عرب – جيش.عراق – عراق – ولايات.متحدة – دمار – جيش.أميركي – تصعيد – حرب – سياسة – عقلانية
Subject		يفترض بالمنطق الإشتراكي الإستراتيجي التقليدي أن يحول دون ضربة قاضية للعراق تؤدي بوحدته، ومع ذلك يبدو أن الإدارة الأميركية سائرة في هذا الإتجاه. فاستكمال تدمير العراق ليس إلا الخطوة التالية في توجه استراتيجي جديد عنوانه "الفلتان المضبوط"